العقيدة الأصولية
ونظم البديع

في الرد على أهل التشبيه والتبديع

للقاضي العلامة
صلاح بن أحمد فليته

مكتبة التراث الإسلامي
صعدة

لكافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثانية

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

مكتبة التراث الإسلامي

الجمهورية اليمنية - صعده - مفرق الطلح

تلفون: ٥١٢٩٠٧ - ٥١٣٨٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ولمعرفة الشرائع والأحكام وأوضح لنا سبيل الهدى وحذرنا عن سلوك سبيل الغي والردى، تقدس بالكبرياء والجلال وتنزه عن مشابهة الأشكال والأمثال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تنزه جل وعلا عن صفات النقص من إجبار العباد والرضاء بالفساد.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالكتاب الكريم والمنعوت فيه بالخلق العظيم صلى الله عليه وآله وسلم صلاة دائمة النماء تملأ الأرض والسماء وعلى آله العظماء والصفوة الكرماء وبعد.

فإن من أعظم الواجبات وأجل المفروضات معرفة

صانع المخلوقات وباري الأرض والسموات لأنه لا يتحقق إسلام الإنسان وإيمانه إلا بعد أن يعرف الله تعالى ولأن معرفة الله هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة الروحية كلها ومنها يتفرع التصديق بالأنبياء والرسل وما يتصل بذلك من الإيمان بالوعد والوعيد وبما جاءت به الرسل من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبها تشعبت المعارف بعلم ما وراء الطبيعة من الملائكة والجن وعنها انبعثت معرفة الحياة وما تنتهي إليه من الموت والحياة البرزخية والأخروية من البعث والنشور والحساب، واستحقاق الثواب والعقاب.

نعم إن القرآن قد أرشدنا إلى تقويم الأفكار ودعانا إلى حسن التأمل وإمعان الأنظار، **﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾**، **﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾**، **﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض إلا بالحق﴾** فأمرنا بالتفكر وحسن النظر والتدبر في معرفة دقائق حكمة الله وأسراره في ملكوت السموات والأرض تحصيلاً لليقين، وتباعداً عن الشك والارتياب، وعن التقليد المذموم الذي لا يجوز سلوكه ولا اعتماده في أصول الدين، وكان

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرشد الناس ويحثهم على معرفة الله، ولقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأله عن أفضل العمل فأجابه رسول الله (ص) بقوله: «العلم بالله» فسأله ثانياً، فأجابه بالعلم بالله فقال: يا رسول الله أسألك عن العمل فتجيب العلم بالله؟ فقال (ص): «ويحك إن قليل العمل مع العلم كثير وكثيره مع الجهل قليل» أخرجه فخر الدين العنسي في المحجة، وأخرجه السمان والدواري وغيرهم.

وجوب معرفة الله سبحانه:

واعلم أن معرفة الله تجب عقلاً وشرعاً.

أما العقل فهو يوجب عليك معرفة المنعم عليك لتعرف الغرض بالنعمة حيث يحتمل أن هناك طلب مكافأة والمكافأة واجبة عقلاً، فبعد أن تعرف أنه خلقك من العدم وخرجك إلى الوجود وتلك هي أصل النعم وأعظمها، ثم انت تتلقى كل وقت نعماً لا تحصى وانت مع ذلك لا تأمن أن تكون مطالباً بشكرها مع ذلك فالعقل يقضي بوجوب معرفة ذلك المنعم لتؤدي شكره الواجب، ولأن كفران

النعم قبيح عقلاً فالجهل بالمنعم قبيح والإخلال بالشكر كذلك قبيح.

وأما الشرع فالقرآن قد تضمن كثيراً من الآيات التي تثير العقل على التفكر والنظر المؤدي إلى معرفة الله، وقد نصب الله دليلاً على معرفته بما أبدع الله من عجيب مصنوعاته، وغرائب حكمته ومختلفات مخلوقاته، ودلنا على أسرار حكمته ليكون ذلك طريقنا إلى معرفته التي تجب على كل مكلف وقد أرشد الله العقول إلى التفكر وأمر بذلك وأوجبه لازماً. فقال تعالى: **﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾** **﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾** إلى غير ذلك، منها ما هو بلفظ الأمر المفيد للوجوب، وما هو بلفظ الاستفهام الإنكاري، وما هو بلفظ التخصيص والحث وغيرها مما هو مثير لدفائن العقول والكاشفة للعقول.

ومن العجب انك ترى كثيراً يعرضون عن التدبر والتفكر وهم من العقلاء الأذكياء، وما سبب ذلك الا أنه خيم عليها الجهل والضلال، فمنهم الذين يجحدون نعمة العقل ولا يستعملونه فيما خلق لأجله، ويغفلون عن آيات

الله ويتركون حجة العقل المنيرة، وهم المجبرة على اختلاف طوائفهم، وقد عابهم الله وجعلهم في موضع التحقير والازدراء قال الله تعالى: ﴿**وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون**﴾ حتى أن تعطيل العقل عن وظيفته يهبط بالإنسان في مستوى أرذل من مستوى الحيوانات حتى يحول بينه وبين النفوذ إلى الحقائق في الأنفس وفي الآفاق، أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

إن العقل هو الذي يميز بين الحق والباطل، ويفرق بين الحسن والقبيح، بل إنه الفارق بين الإنسان والحيوان، وبالعقل حسن من الله أن يكلف عباده بأنواع التكليفات ليتوصل المكلف بذلك إلى سعادة الدنيا والآخرة، وبه يتميز ويمتاز من استعمله عن غيره من الإنسان البشري الذي نبذه وراء ظهره ﴿**ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**﴾، قال تعالى: ﴿**وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾.

امتياز النظر الفكري عن غيره

إن الله سبحانه قد أعطى الإنسان الآلة القوية التي بها

يدرك الحقائق وهو العقل الذي يضمن لصاحبه سعادة الدنيا والآخرة، وهو به غني عن أنظمة البشر وتفكيرهم، ولن يكون المخلوق بأعظم من الخالق فقد ركب لكل إنسان عقلاً ليمتاز به عن غيره ويعتمد عليه في عملية التفكير، وما ينتجه العقل عند الجميع هو شيء واحد وهو الفطرة التي فطر الناس عليها لا تختلف ولا تتحول في نظر العقل إن استعمل صحيحاً وهي فطرة الإسلام التي هي نظام شامل لحياة الإنسان وتضمن له السعادة الأبدية، سعادة الدنيا والآخرة ولقد أثنى الله على الذين يمعنون النظر في الحقائق ويميزون بين الأشياء المتضادة بعد البحث والانتقاد فيأخذون الأحسن ويدعون غيره فقال تعالى: ﴿**فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**﴾ إنه العقل الذي يميز بين الأشياء فيدرك الحسن منها والقبيح، وهو آلة عظيمة، والإنسان به إنسان بشري يوجد به قيمته ويظهر حليته وإنسانيته وهو حكمة بالغة أوجده الله في الإنسان، وهو أعظم حجة عليه، ولذا قال بعضهم: إنما سمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن المهالك العاجلة والآجلة وبه الكفاية في التنوير والهداية.

مسئولية العقل:

اعلم أن الله جعل الإنسان الفرد مسئولاً عن أعماله في الدنيا والآخرة حيث أنه قد أعطى عقلاً يميز به بين ما يضره وما ينفعه، وكل امرء بما كسب رهين لذلك فيجب عليه أن ينظر ويفكر فيما تحمَّل من تلك المسئولية ولذا عفى الله عن الطفل والمجنون لأنهما فقدا قدرتهما على التفكير السليم، وكما رفعت المسئولية عن الخطأ والنسيان قال تعالى: **﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾**.

قال بعضهم ان التفكير له أساليب مختلفة: التفكير التأملي، والتفكير العلمي، والتفكير النقلي، والتفكير الخرافي، والمطلوب هنا هو التفكير التأملي لأن الخرافي غير صحيح، والنقلي هو التقليد، والتفكير العلمي هو خاص بقضايا علمية.

فالتفكير التأملي النظر والتدبر عن حقائق الأشياء وموضوعاتها فأولها: النظر في ذاته ومن أوجدها ووجود ذاته على أبلغ الكمال، والنظر فيمن أوجده من العدم، ولا زال يسدي إليه جلائل النعم التي يقضي العقل بوجوب

شكر تلك النعم التي تعقبت نعمة الوجود من النعم التي لا تحصى فلذا قال بعض العلماء: العقل بقضيته المبتوتة وطبيعته الأصلية يقضي بشكر المنعم، وصحة شكره مرتبة على معرفته ومعرفته، مترتبة على النظر والتدبر والتفكر في المخلوقات، ولا طريق إلى معرفة الله إلا بالنظر في مخلوقاته وكل ذلك بواسطة العقل.

طريقة النظر:

إن العقل إذا فكر في المخلوقات وتغيراتها ولزومها للزيادة والنقصان والتحولات يحكم حكماً قاطعاً بأنها مخلوقة ومحدثة، وأنه لا بد لكل فعل من فاعل، وأن الفعل المحكم دليل على قدرة الفاعل وعلى أنه حكيم وعليم، والقدرة والعلم يقضيان بوجود الفاعل وحياته وهذه القضية عقلية مبتوتة ضرورية لأن غير القادر كالجماد ونحوه لا يقدر على صنع شيء فتأمل تصب.

غاية التفكير:

إن غاية التفكير وفائدته وثمرته لَمِن أَجل الغايات التي

يريدها الإسلام حيث أن العقل يستعمل وظيفته التي هي النظر والتأمل والتفكر لهداية الإنسان إلى قوانين الحياة وعلل الوجود وسنن الكون وحقائق الأشياء، وهذه الأشياء هي التي تكشف عن مبدع الكون وخالقه، ولنأخذ برفق إلى هذه الحقيقة الكبرى حقيقة المعرفة بالله تعالى وأن معرفة الله هي نتيجة عقل ذكي مُلْهَم وثمرة تفكير عميق مُشرِق، قد استنار بنور الهداية واستضاء بمصباح الهدى النبوي الشريف، وإذا تأملت لمعاني صرائح القرآن الإلهي فلا بد أن تسمو إلى أعلى درجات المعرفة وبراهين القرآن الساطعة والحجج البالغة، وإذا لم يخضع العقل لبراهين القرآن ويذعن مصدقاً فإنه لا يقبل أي برهان، وانحط الى اسفل درجة من الخذلان، بل يصير صاحبه مشابهاً للحيوان او اسفل من ذلك **﴿إن هم الا كالأنعام بل هم أضل﴾**.

العالم محدث:

وقد عرف هذا كل عاقل أن العالم محدث لما اشتمل عليه من التركيب العجيب، ومن الزيادة والنقصان وتعاقب الليل والنهار، ومطالع الشموس والأقمار، وما فيه من

الحركات والسكون والتغير والتحول، وما فيه من النباتات وتغير أحوالها، وما فيه من الحيوانات على تعدد أشكالها وغير ذلك من دلائل الحدوث وذلك يدل دلالة قاطعة لا ريب في ذلك ولا شك، وأن العقول على مختلف اتجاهاتها وتنوع تفكيراتها تكشف عن دقائق الحكمة الباهرة واسرارها البالغة في مخلوقاته وتقف بالإنسان أمام أسرار عظيمة من الحكمة والإتقان قال تعالى: **﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾** وقال تعالى: **وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾** والآيات كثيرة ومعروفة ولا نطيل الكلام بإيراد ذلك؛ لأن المقصود هو الاختصار ولأن الله سبحانه قد أمد الإنسان بوسائل العلم وإمكان العمل وسخر له ما اودع في هذه الأرض من معادن وكنوز وأشجار، وما فيها من الأنعام وغيرها مما يؤكل ويركب ويتوصل بها إلى غايات من المنافع وكل هذا يدل على حدوث العالم وعلى محدثه العليم القدير **﴿أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك العظيم﴾** سبحانك يا إله العالمين ما أعظم قدرتك وتدبيرك وحكمتك التي عجزت الألسن عن الإفصاح بأقل قليل من هذه الحكمة العظيمة ولا قوة إلا بالله.

التوحيد:

حقيقة التوحيد هو: اعتقاد أن الله واحد لا شريك له مع الإقرار باللسان بلفظ: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

وقال بعضهم: حقيقة التوحيد هو إثبات الوحدة لله تعالى في الذات والصفة، وأنه المتصف بصفات الكمال التي لا يشاركه فيها غيره.

وحقيقة التوحيد بالمعنى العام ما قاله أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: «التوحيد ألا تتوهمه».

وهذه كلمة جامعة فمن تصوره أو توهمه فلم يوحده، وكلما توهمه المتوهمون أو تصوره المتصورون فالله خلافه قال بعض العلماء: «مشيت ألف فرسخ وسألت عالماً عن التوحيد والعقل فقال «التوحيد أن تعلم كلما حكاه الوهم فالله بخلافه، والعقل أدناه ترك الدنيا وأعلاه ترك التفكر في

ذات الله تعالى» ولا شك أنه لا يحصل المتفكر في ذاته على طائل بل يحصل له ضرر أكثر حيث أنه لا يقف على حقيقة، ولذا روي «من تفكر في المخلوق وحد ومن تفكر في الخالق ألحد».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بصنعه يستدل عليه وبالعقل تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته، دليله آياته ووجوده إثباته ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من خلقه».

واعلم أن الوحدة لله ثابتة ذاتاً وصفة ووجوداً وفعلاً.

أما الوحدة الذاتية فلامتناع التركيب في ذاته لأنه ليس بجسم ولا عرض كما بيناه.

وأما الوحدة في الصفة فلأنها تابعة لمرتبة الوجود وليس في الموجودات ما يساوي واجب الوجود في مرتبته الوجود.

وأما الوحدة في الوجود فلأنه قد ثبت أنه واجب الوجود قديم وليس له ند ولا شبيه.

وأما وحدة الفعل فلأنه موجد الممكنات وصانع المخلوقات من العدم ولا يقدر على ذلك إلا هو.

الله حي موجود:

هو حي موجود بأبلغ عبارة، حياة أزلية ووجود أزلي والحياة والوجود متلازمان فلا حياة إلا في موجود قال تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ وقال: ﴿**وهو الحي لا إله إلا هو**﴾، وقال: ﴿**وتوكل على الحي الذي لا يموت**﴾ فحياة الله كاملة أزلية وليست مشروطة بوجود أسباب ولا غير ذلك هو الأول والآخر والباطن والظاهر وهو بكل شيء عليم.

ان الله حي لذاته صفته ذاتية، فحياة الله مصدر الحياة وهو واهبها لكل حي، والبرهان على وجود الله هو هذا الكون وما يحدث فيه من تعاقب الليل والنهار وطلوع الشمس والأقمار والنجوم ونزول الأمطار وغير ذلك من الحوادث اليومية التي يعجز عن وصفها وتعدادها كل إنسان، وكل هذه الموجودات تدل على أنه قادر حكيم وعالم بكل شيء قادر على كل ما يمكن إيجاده وعالم بكل المعلومات وبما يصح أن يكون معلوماً قال تعالى: ﴿**وعنده**

مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ صدق الله العظيم.

الله سميع بصير:

الله سميع بصير بمعنى: عالم يعلم المسموعات ويعلم المبصرات (لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)، (يعلم خائنة العين وما تخفي الصدور)، (يعلم سركم ونجواكم ويعلم ما تصنعون)، فالله يوصف بأنه سميع بصير بمعنى أنه عالم بكل شيء يسمع دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، لا يشغله عن ذلك شاغل ولا يحول دونه حائل، يسمع لا بجارحة ويعلم ويبصر لا بآلة ولا جارحة، فسمعه علمه وبصره اكتشافه قال تعالى: **﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾** أي يعلم سرهم لأن السر لا يسمع والدليل على ذلك العقل والنقل.

أما العقل فلأن من ضروريات الإلٰه القادر الذي خلق العالم بما فيه أن يعلم الأصوات والمشاهدات، أي يعلم

علماً كشفياً حقيقياً لأنه الخالق لها والمدبر لها ولو خفي عليه شيء مما خلق لتطرق إليه العجز والجهل وتقدس الله عن ذلك.

وأما النقل فقد ثبت بالآيات الكثيرة أنه محيط بكل شيء قال تعالى: **﴿لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾** وقال تعالى: **﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾**. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يخبر لا بلسان وأصوات ويسمع لا بخروق وأدوات ويقول لا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر ويرضى من غير رقة ويغضب من غير مشقة يقول لما يريد كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وإنما كلامه فعله وفعله إنشاؤه ولم يكن قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً كان إلهاً ثانياً» الخ كلامه عليه السلام.

إرادته ومشيئته:

الله يوصف بالإرادة والمشيئة والمحبة والرضا والكراهة والسخط والمقت والغضب وقد صرح بذلك القرآن العظيم ومعرفة المراد من ذلك واجب.

فإرادة الله تعالى: إرادة حتم وخلق وإحداث وخبر وأمر ووعد ووعيد فإرادة الله للكائنات خلق وإحداث قال تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم﴾، إرادة خبر وحكم ووعد قال تعالى: ﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم﴾، إرادة حتم وقضاء نافذ ووعيد قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، إرادة خبر وحكم وحتم ووعد وهكذا غير ما ذكرنا من الآيات على هذه المعاني.

نعم فإرادة الله في أفعاله هو الخلق والإحداث مع علمه بالمصلحة في إحداثه، ولا يخلق شيئاً إلا لعلمه باشتمال ذلك على المصلحة فما علم الله في إيجاده مصلحة أوجده تعالى، والإيجاد هو الإرادة.

والمصلحة قد تتعلق بالأزمان فعند أن يكون المصلحة في إيجاد شيء أوجده من نزول الأمطار، وصلاح الأثمار والزروع، والخصب والجدب وإرساله الرياح وخلق ذكرٍ وأنثى، ونزول الأمراض والأعراض والأسقام والعافية والصحة والفقر والغنى إلى غير ذلك ولا يشغله شأن عن

شأن، بيده الحول والقوة وبيده الخير وهو على كل شيء قدير.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مشيئته الإنفاذ لحكمه، وإرادته الإمضاء لأموره، ومحبته ورضاه الحكم بالثواب وكراهته وسخطه ومقته الحكم بالعذاب، وإرادته لطاعته هو الأمر بها ونهيه عن الشيء، وكراهته لمعصيته هو النهي عنها» كذا عند أئمتنا عليهم السلام.

هذا وإن شمول الإرادة وعموم القدرة لله سبحانه وتعالى لصفة يعجز اللسان عن التعبير بما تقتضيه هذه الألفاظ من الكمال ومظهر الإرادة والقدرة فيما نشاهده من المخلوقات وأنواع المختلفات وتدبير الأكوان في الأرض والسماوات.

فسبحان الذي عجزت الأفهام عن تفسير كنه ذاته وخرست الألسن عن الكلام في تفسير بالغ صفاته وتحيرت الألباب دون الوقوف على حقيقة كماله ومعرفة كبريائه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الله لا يشبه الأشياء

إن قلنا: إن الله عز وجل لا يشبه الأشياء أو لا يشبهه

شيء فهي كلمة جامعة لأصول التوحيد ولأسمائه الحسنى فالله في ذاته وكمال صفاته لا يشبهه شيء ولا يشاركه أحد في حد صفاته ﴿لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل﴾، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

واعلم أن ذات الله تعالى مخالفة للذوات جميعاً مخالفة ظاهرة حقيقية والعقل يقضي بذلك ضرورة لأن مرتبة الخالق غير مرتبة المخلوق.

والغيرية المطلقة تقتضي المخالفة في جميع الصفات، فالخالق لا يشبهه شيء من مخلوقاته لا في الذات ولا في الصفة، فلذا قال بعض العلماء: «ومما لا شك فيه أنا نحتاج في وصف الخالق ومعرفة الصفة إلى ألفاظ ومعان تختلف عن وصف المخلوقات في العالم، فوصف الخالق غير وصف المخلوق والمخلوقات، وأن نظرية الإسلام إلى أن للكون خالقاً واحداً متصفاً بجميع صفات الكمال تدعو إلى أن نجله عن التشبيه ونقدسه عن التجسيم وننزهه عن صفات المخلوقين وتطابق هذه القضية العقلية أدلة الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير﴾، وقال تعالى: ﴿يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾ صدق الله العظيم.

الله لا يرى بالأبصار

الله سبحانه تقدس وتعالى عن أن يدركه بصر لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنه يُرَى إلا ما كان جسماً أو عرضاً ولنا على ذلك دليل العقل والنقل.

أما العقل: فإنا نجد بالضرورة أن الرؤية مختصة بالأجسام والأعراض ولا مجال للعقل في غير ذلك فهو يحكم بذلك حكماً قاطعاً أنه لا يمكن ذلك وقد حكم العقل بأن الله ليس بجسم ولا عرض؛ لأنه لو قدر ذلك لكان الله من الأجسام والأعراض ولو أنه قدر ذلك لكان من جنس ما يرى وحكم عليه بالحدوث، وقد قضى العقل أن الله لا يشبه الأشياء، ومن صفات المخلوقين أن الأبصار تدركهم وقضى العقل أنه لا يرى شيء إلا في جهة، ولو قدر أنه يرى لانتقض كلما اختص به من صفات الكمال فثبت أن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وأما النقل فقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك

الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ فهذه الآية نص في المقصود وقوله تعالى لموسى عليه السلام: **﴿لن تراني﴾** بصيغة النفي المؤبد والآيات خارجة مخرج التمدح فلو قدر أنه يرى لبطل معنى الآية.

تنبيه

إن في الآية تنبيه وإشارة ظاهرة لطيفة تؤكد نفي الرؤية وتأبيدها بقوله تعالى: **﴿وهو اللطيف الخبير﴾** أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير العالم المطلع على كل شيء ولو قدر أن يرى لبطل كونه لطيفاً خبيراً حيث أن ذلك خارج مخرج العلة، والآية خارجة مخرج المدح لتوسطها بين صفات المدح[1].

أما من يقول أنه يرى في الآخرة مستدلاً بقوله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾** فنقول: إنه لم يفهم معاني القرآن ولم يتأمل لما يشير إليه في صريح ألفاظه ويرمز إلى خفي أسراره فإنه يقول تعالى: **﴿ليس كمثله**

---

(١) وهي قوله تعالى: **﴿بديع السموات والأرض﴾** الآية ههنا قبلها وبعدها: **﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾** الآية.

شيء وهو السميع البصير﴾ ألا يعلم هذا القائل أنه قد أبطل معنى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ لأنه إذا قدر أنه يرى فقد شابه المرئيات وأبطل قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لأنها عامة فيلزم التخصيص لعمومها وانتقض الغرض بالوصف بها، وبطل المدح بها لأن تخصيص المدح يكون نقضاً وقال تعالى: ﴿فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعة بظلمهم﴾ فنسأل الذين يقولون: إن الله يرى يوم القيامة فنقول: لم أخذتهم الصاعة رداً عليهم في سؤالهم هل ذلك عقاب على ممكن، أو لأنهم سألوا ما لا يجوز على الله فلا يمكن الجواب على هذا إلا أنهم ظلموا أنفسهم وتعدوا، فأخذهم الله بظلمهم حيث أنهم سألوا ما لا يجوز على الله، وأنهم عصوا بسؤالهم وقد علل ذلك بقوله بظلمهم، لأنهم ظلموا أنفسهم وتعدوا بهذا السؤال ولو كان الله يرى كان الجواب عليهم سيقع ما يطلبون في الآخرة ولا يستحقون الصاعقة لأنه عدل حكيم، تأمل.

ونعود إلى تحقيق الآية التي يستدلون بها وهي ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ فناضرة الأولى من النضارة وهي الحسن والجمال ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي منتظرة الرحمة

من الله تعالى والدليل على ذلك نضارة الوجوه لما يشاهدونه من مقدمات الرحمة والنجاة من النار، واستعمال ناظرة بمعنى منتظرة كثير في كلام العرب بل يكاد يقرب من الحقيقة لكثرة الاستعمال، كما يقال في عطف النظر، وورد في القرآن في كثير في المواضع قال تعالى: ﴿**ما ينظرون إلا صحيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون**﴾ وقال: ﴿**وما ينظرون إلا صيحة ما لها من فواق**﴾ وقال: ﴿**فناظرة بما يرجع المرسلون**﴾. وقال الشاعر:

وجـــوه يـــوم بـــدر نـــاظـــرات إلى الـرحمـن يـأتي بـالخـلاص

وذكر الوجوه دليل على أن المراد الانتظار لأن الوجوه لا تنظر.

ومما يدل على أن ناظرة في الآية بمعنى منتظرة المقابلة بالآيات التي بعدها وهي ﴿**وجوه يومئذ باسرة**﴾ حازنة كئيبة ﴿**تظن أن يفعل بها فاقرة**﴾ أي تعلم بنزول العذاب والفاقرة الداهية وهذا دليل واضح.

ومن الدليل النقلي قول أمير المؤمنين (ع): «ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس» وقوله عليه السلام»: «ما وحد الله من كيفه ولا إياه عنا ـ أي قصد ـ من شبهه، ولا حمده

من أشار إليه وتوهمه، كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم سواه معلول، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وروي أن مسروقاً أتى عائشة فقال لها: هل رأى محمد ربه؟

فقالت: يا هذا لقد قف شعري مما قلت ثم قالت: ثلاث من حدثك بهن فقد كذب: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل، ثم قرأت ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت ﴿**وما تعلم نفس ماذا تكسب غداً**﴾، ومن حدثك أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب ثم قرأت ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ الآية.

وقال أمير المؤمنين (ع): «لا تحويه الأماكن لعظمته ولا تدركه الأبصار لجلالته..» الخ.

هذا وأما الحديث الذي رواه أبو هريرة: «سترون ربكم كالقمر ليلة البدر» فقد فسره الأثبات بتعرفونه وتعلمونه إن صح ولكنه حديث غير صحيح متناً وسنداً.

أما المتن فهو يقتضي التشبيه الممنوع عقلاً ونقلاً. لأن فيه كاف التشبيه.

وأما السند فلأنه رواية الزهري وجرير بن عبد الله عن أبي هريرة أما أبو هريرة فقد اشتهر كذبه عند الصحابة قال: فيه عمر: أكذب الأحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة الدوسي وضربه وقال: (لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لألحقنك بأرض دوس) وقال أيضاً: أكثرت يا أبا هريرة وأحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى من أعلام النبلاء للذهبي والبداية والنهاية ومن شرح النهج.

وقال في تأويل مختلف الحديث: كان أبو هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذباً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه كذاب وقدحه بالكذب.

وكانت عائشة تنكر عليه فعله لتطاول الأيام بها وبه.

وفي الأحكام للسدي في ج ٢ ص ١٠٦: إن الصحابة أنكرت على أبي هريرة روايته وقالت عائشة: «لقد كان رجلاً مهذاراً».

وسبه عمرو بن عبيد وطعن في روايته.

وكذلك المعتزلة كلهم لا يأخذون بأحاديثه ا هـ.

وأما الزهري فكان من جنود الظلمة كان من جنود هشام بن عبد الملك وروي أنه من حرس خشبة زيد بن علي (ع) عند صلبه.

وأما جرير بن عبد الله البجلي فكان في صف معاوية في حرب صفين وكفى بهذا.

وهو حديث مصادم للقرآن والعقل، وفي أصول الدين الذي لا يقبل فيه الأحادي وما كان كذلك يجب رده، وهو من أحاديث الحشوية والأشعرية وكم لهم مثل هذا لإحياء مذهبهم ومعتقداتهم والله الموفق.

ولبعض العلماء كلام قويم نورد منه زبداً قال: «يجب علينا أن نعلم أنه موجود لا يشبه الأشياء، أزلي قديم أبدي، غني حي قيوم، عالم بكل معلوم، قادر على كل شيء، سميع بصير، متفرد في وجوب وجوده كامل في صفاته، لطيف خبير، كما وصف نفسه في القرآن.

أما البحث عن كون الصفات زايدة على الذات، أو هي

معـان، أوان السمـع والبصـر بمعنـى الإدراك أو عـالـم بالمسموعات والمبصرات وغير ذلك مما اختلف فيه النظار، وتفرقت فيه المذاهب في الأقطار، وجرى فيه الخوض والجدال بين العلماء الصغار منهم والكبار، من المعتزلة وغيرهم من الفرق مما ملئت به الأسفار فمما لا يجوز الخوض فيه، ولم يكلفنا الله بذلك، ولم يعطنا آلة نستعملها في ذلك بل خلق لنا عقلاً ندرك به ما كلفنا به، وما به صلاح أمورنا في دنيانا ودِيننا ومصالح ديننا ودنيانا، وما علينا إلا ما تبلغه عقولنا.

وقد دلنا الله على ما به تحصل المعرفة الواجبة وهو النظر في المخلوقات، وما اشتملت عليه من بديع الصنع وعجيب الخلق، وهو دليل عظيم يوصل العاقل اللبيب إلى معرفة الله حق معرفته، والعقل بطبعه الضروري وفطرته الشريفة عند التفكير في المخلوقات وعند مشاهدته لعظيم الحكمة في المصنوعات يعرف أن هذا لا يفعله ويخلقه إلا من اختص واتصف بالوجود والحياة والقدرة والعلم والقدم وغير ذلك من صفات الكمال على أبلغ الوجوه وأبلغ الكمال، والمخلوقات على عكس هذه الصفات موسومون بالعجز والضعف فقال تعالى: ﴿خلق الإنسان ضعيفاً﴾ وقال

تعالى: ﴿وعلم أن فيكم ضعفا﴾ مع أن الإنسان أكيس المخلوقات وأعظمها حدة وفكرة وتطوراً وأقوى تصرفاً وهم لا يقدرون على إيجاد شيء من العدم ولا منع ما قدر الله عليهم والله ولي التوفيق والإصابة إلى أقوم طريق وهو حسبنا ونعم الوكيل. انتهى الكلام في باب التوحيد.

حقيقة العدل هو: اعتقاد تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والعبث واعتقاد أن أفعال الله كلها حسنة، فكلما يصدر منه جل وعلا فكل ذلك حسن، ولا يفعل إلا ما فيه مصلحة في الواقع وفي نفسه الأمر، فمن اعتقد ذلك فهو يوصف بأنه عدلي وهو نسبة إلى القول بالعدل.

وحقيقته بالمعنى الأكمل قول أمير المؤمنين عليه السلام: «العدل ألا تتهمه» وهي كلمة جامعة لأنواع العدل وفنونه.

والدليل على أن الله عدلٌ العقلُ والنقلُ.

أما العقل فإنه إذا ثبت عنده معرفة الله تعالى من أنه قادر عليم غني حكيم فإن العقل يحكم لا محالة أنه لا يفعل إلا خيراً، ولا يفعل قبيحاً ولا عبثاً لأن العالم الحكيم غني عن فعل القبيح والعبث لعلمه بالقبح وقبح العبث،

ومن كان عالماً بالقبيح وقبح القبيح وعالم بغناه عنه فإنه لا يفعله قطعاً يحكم بذلك عقل كل عاقل.

وأما النقل فقوله تعالى: ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ وقال تعالى: ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين**﴾، ﴿**لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين**﴾، ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه**﴾ وقال تعالى: ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم**﴾، وقال تعالى: ﴿**ولا يظلم ربك أحداً**﴾، وقال تعالى: ﴿**وما ربك بظلام للعبيد**﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

واعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عمل عامل حتى يؤمن إيماناً صحيحاً، ويعتقد اعتقاداً صادقاً أن أفعال الله كلها حسنة ومشتملة على الحكمة والمصلحة، وما لم يصل إلى هذا المستوى فإنه بحاجة إلى يقظة أكثر وفكر أكبر، حتى يصل إلى الاعتقاد الصحيح، وإن قلباً لم ير أثراً لله في مخلوقاته وأنها منوطة بحكمته والمصلحة لقلب أعمى غير

سليم قال تعالى: ﴿**فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾.

ولقد عرفنا الله كثيراً من المصالح في المخلوقات في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها...**﴾ الخ الآيات، وغيرها ومن تأمل ما في القرآن من الآيات الدالة على حكمة الله وحسن تدبيره عرف أن الله لا يفعل إلا ما هو حسن ومصلحة، ومن ذلك التكليف بالواجبات وفيها تعريض للمكلف على درجات عظيمة وسعادة دائمة لا تنال إلا به، وإذا كان التكليف والعمل يوجب السعادة الأبدية فهو حسن من الله تعالى.

أفعال العباد

إن الإنسان بعقله السليم كما يحكم أنه موجود يحكم على أنه مدرك لأعماله يتصرف فيها باختياره، وأن الأفعال الاختيارية لا تخرج عن الأكوان الواقعة بحسب مداركنا، وكما يشهد أنه مدرك لأفعاله الاختيارية سيدرك نتائجها بعقله ويقدرها بإرادته ثم يصدرها بقدرته واختياره وإنكار

ذلك مُسَارٍ لانكار وجوده، يشهد لذلك بديهة العقل.

ولا يمكن العاقل أن ينكر صدور الفعل الاختياري من فاعله إذ ذلك مشاهد بالضرورة يحكم بذلك الصبيان ينسبون ذلك إلى فاعله، ويشتقون اسم فاعله فيقولون: ضارب وقائم وداخل وخارج، ويمدحون على الحسن منها، ويذمون على القبيح منها، وقد يحاول أرضاء شخص بفعل أو بأن يغصبه، وقد يحاول طلب رزق فيفوته، فيتخذ وسيلة أخرى وينظر ثانية فيعاود العمل بطريقة أقوم من الأولى، وقد يشتد غيظه على من حال بينه وبين ما يشتهي فينبري لمناضلته، وقد يفوز بفعل يمدح عليه، وقد يصدر عن ذلك قوة غيره فيعرف أن هناك قدرة وراء تدبيره، فالمؤمن كما يشاهد بالبديهة أنه في أعماله الاختيارية يتصرف فيها كما يريد من إقدام وإحجام.

قال العلماء في حقيقة الشكر: هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه إلى ما خلق لأجله.

وعلى هذا قامت الشرائع واستقامت التكاليف ومن أنكر شيئاً من ذلك فقد كابر عقله الذي شرفه الله به لفهم الخطاب في أوامره ونواهيه.

إن القرآن الكريم صرح بنسبة الفعل إلى فاعله خلافاً لما قضت به المجبرة الغوية من الجهمية والأشعرية التي هي في أقوالها وضلالها عمية، فإنها كابرت عقولها وأنكرت الضرورة فجحدت أفعالها وحكمت بخلاف المعلوم، وجعلت المشاهد كالموهوم فنسبت أفعالها وتصرفاتها إلى الله الحي القيوم، ونزهت أنفسها ونسبت القبائح إلى ذي العزة والجلال، اقتداء بالشيطان واحتذاء بمقالة الشجرة الملعونة في القرآن، واتباعاً للهوى ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾.

واعلم أنه يلزمهم أبطال التكاليف العقلية، وهدم الشريعة المحمدية وإبطال النبوات، وعبث الأوامر والنواهي الإلهية وفي هذا ما يكفي في الرد عليهم.

نتساءل معهم فنقول: المخترع من الأعمال الهندسية ومن الأعمال المخترعة بالأفكار التي يفوزون بها على غيرهم ويعطون الجوائز على عملهم أهو عملهم؟ أو هو من غيرهم؟ ولِمَ يعطون الجوائز ويمدحون على ذلك؟ ولو قلت للمخترع: هذا ليس فعلك ولا استخرجته بتفكيرك. لغضب عليك واستجهلك وذلك غلط عليهم قطعاً.

وكذلك الناجحون في دراستهم وغيرها يعطون الجوائز ويمدحونهم على نجاحهم وهذا شيء واضح وإنما قصدنا لفت النظر إلى أعمال الإنسان وأنه الفاعل لها حقيقة وباختياره.

واعلم أن أعلى شبهه توردها القدرية المجبرة على اختلاف طبقاتها هو أن علم الله سابق وسائق لها ووجدوا أن علم الله لا يتخلف، وأنه قد كتب في اللوح المحفوظ كل عمل الإنسان، وهذا جهل وتهافت وعدم تحقيق لعلم الله.

فنقول: إنه لا شيء من العلم بسالب للاختيار؛ لأن العلم في الواقع تابع للمعلوم فإذا كان تابعاً فلا تأثير له، فعلم الله كاشف عن حقيقة ما يقع فهو سابق على المعلوم غير سائق، فإذا كان علم الله كاشف فقط فلا تأثير له لأنه عالم بما سيقع كعلمه بما قد وقع، وهو يعلم أن العبد يعمل باختياره كعلمك بأن الشمس تطلع كل يوم لا محالة وتغرب، وأنت تعلم أن فلاناً سيموت لا محالة وليس له أي تأثير، ذلك معلوم قطعاً.

وكذا قولهم: إنه كتب رزقه وعمره وشقي أو سعيد،

ليس ذلك بدليل لأن الله يعلم ما سيختار العبد وما تكون خاتمته إلى الجنة أو النار، فعلم الله يقال فيه: إنه لا يختلف، ذلك معلوم لأن الله قد علم بما سيكون على حقيقة ما يكون، فهو عالم أن العبد سيختار الإيمان في وقت ويخرج منه في وقت آخر، أو أنه يختار الكفر ثم يتوب، ويعلم خاتمته فمن يقول: إن الله خلق للكافر قدرة لا يقدر بها على الإيمان والعكس فنقول: إنا نشاهد من تغير حالته في حياته مرات من إيمان إلى كفر إلى إيمان ونقول: إن بلوى التقليد له أثر كبير فيمن اعتقد حقية المقلد فلا يمكن أن يخرج من ذلك، وقد يؤدي إلى جحد المعلوم عقلاً.

واعلم أن قوارع الحجج الدافعة والبراهين الساطعة تواجهه أباطيل العقول الضالة، فالقرآن بأكمله يرد شبههم الباطلة قال تعالى: **﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾**.. ألآية، وقال تعالى: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾** صدق الله العظيم، وغيرها من الآيات كثيرة وكثيرة وقد نبهنا الله تعالى بآيات كثيرة أن الإنسان موكل إلى اختياره فمن شاء

فليؤمن ومن شاء فليكفر وقال تعالى: ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾، ﴿**وهديناه النجدين**﴾ وغير ذلك من الآيات الكثيرة من نسبة كل عمل إلى عامله، وملنا إلى الاختصار والأمر أوضح من الشمس فلا نطيل الكلام في ذلك.

والآيات التي يستدلون بها هي من المتشابهة التي يجب ردها إلى محكم القرآن والعقل، قال تعالى: ﴿**وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه**﴾.

ومما يروى أن أحد المجبرة أتى إلى طبيب نصراني ليداويه فلما أكمل العمل قال المجبري: إني أريد أن أكافيك أيها الطبيب، والطبيب يعرف أنه من المجبرة. قال: تفضل. قال: أسلم فقال الطبيب: الله يريد مني الإسلام؟ فتحير المجبري ولكنه غامر صيانة لمذهبه. قال: لا. فقال له الطبيب: فمن أحق بالاتباع أنت أو الله الذي يريد مني ما أنا عليه ولا يريد لي الإسلام فبهت هذا المجبري ولم يرد جواباً.

وهكذا المذهب السخيف الذي ينكره ويستقبحه كل عاقل. ا هـ.

الوعد والوعيد

إن الله سبحانه وتعالى قضت حكمته أن يجعل داراً غير هذه الدار ليجازي فيها كل عامل بما عمل وذلك تبع للتكليف والقرآن يصرح بالدار الآخرة، والعقل يحكم بذلك، وتجد في القرآن آيات كثيرة تذكر البعث والنشور وتخوف بأهوال ذلك اليوم الموعود.

ويجب على الإنسان الإيمان بالبعث لأن في ذلك صلاح العقيدة، ولها شأنها من الصلاح والإصلاح في هذا الدار؛ لأن الإنسان إذا استقرت فيه هذه العقيدة وآمن بالبعث إيماناً صحيحاً فإنه يكثر فيه الخير والإحسان ويتباعد عن الشر والإفساد، ويكثر فيه الصلاح لأن الإنسان في كل عصر تغلب عليه الحياة الدنيوية وتغلبهم وتخدعهم بزخارفها ومتاعها الفاني فكثير ممن يغلبه هواه يعتريهم الشك في البعث ودار الجزاء فلا يصدقون أنهم يبعثون بعد الموت ويحاسبون، إما لأن ذلك أمر لا تدعو إليه حاجة في نظره، وليس له دليل إلا الاستبعاد حيث أنه يشاهد أجسام الأموات تتفرق وتفسد وتفنيه الأرض فلا يكاد تسلِّم عقولهم أن يصدقوا بعودته جسماً سوياً وإنساناً حيوانياً كما

كان لعدم معرفتهم بربهم وكمال قدرته ولأنه مخالف لعقولهم في مستوى تفكيرهم ومعتاد أفعالهم، وقد رد عليهم هذا الاستبعاد وقاس الإعادة بالبداية والإعادة أهون من البداية عقلاً فقال تعالى: ﴿**وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**﴾ وقال تعالى: ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**﴾ وقال تعالى: ﴿**وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾ ومن لم يعرف الله وكمال قدرته لا يقر إلا بما يألفه نظره ويعتاده؛ لأن المدار هو الإيمان واليقين بالله ومعرفة عدله وأنه لا بد من التناصف، وأنه يأخذ للمظلوم من الظالم حيث أنه جل وعلا خلى بينهم في هذه الدار فمن عدل الله التناصف والله الموفق.

لا شك أن الإيمان بالبعث يحتاج إلى عقل ذكي يفهم عن الله فهماً جيداً لأنه من الإيمان بالغيب ولذا كان للإيمان بالغيب مزية عظيمة ومدح الله المؤمنين بالغيب فقال تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**﴾ أي لا يشكون ولا يرتابون ﴿**أولئك**

على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ فانظر هذا الآية التي ترتبت على الإيمان بالغيب.

ومما لا شك فيه بل تشهد له الضرورة عند كل عاقل عرف الله وعرف عدله وحكمته فإنه لا يخالطه ريب وكما روى لقس بن ساعدة فإنه عرف الله وعرف أن لله داراً غير هذه للمجازاة. ا هـ والله الموفق.

المجازاة

إن الله بحكمته وعظيم فضله جعل الثواب لمن أطاعه والعقاب لمن عصاه.

وحقيقة الثواب هو: المنافع المستحقة على جهة الإجلال والتعظيم.

وحقيقة العقاب هو: الضرر المستحق على جهة الإهانة.

فيجب على كل مكلف اعتقاد ذلك والإيمان بذلك وهما معلومان من ضرورة الدين ويدل على ذلك العقل والنقل.

أما العقل فإن الإنسان العالم والجاهل له شعور خفي شبه الإلهام بأن وراء هذه الدنيا حياة أخرى تحقق فيها المساواة التي فقدت في الدانيا، وينال فيها الإنسان جزاء عمله حتى أن الله لو أنعم على الإنسان ما انعم من المواهب العظيمة ثم تركه بعد ذلك سدى لكان من العمل الخالي عن الحكمة البعيدة عن العقل؛ إذ هو معرض في هذه الدار لكل مصيبة ومحنة.

ومع أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق بحكمته، ومكنهم وخلى بينهم ورفع الموانع حتى تمكن الإنسان من ظلم غيره، مع أن الله مع ذلك نهاهم عن التظالم، وفَرَض المجازاة وأباح لنا الانتفاع بكثير من المنافع من ذلك الحيوانات منها ما يذبح ومنها ما تحمل ومنها ما يعمل إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة، وضمن لها العوض، وجعل بين المخلوقين من الجنس البشري وغيره فرقاً شتى متفاوتة في أكثر الأشياء فمنهم الفقير والغني، والصحيح والسقيم، والمعافى والعليل، وناقص الخلقة وكاملها، وتسخير بعضهم لبعض كما قال الله تعالى: ﴿**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**

ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ وقد شهدنا الكثير يموتون أو يقتلون وهم على ما هم عليه، لم يقع تناصف ولا مساواة في هذا الدار ومن الإنعام ما يذبح ويظلم وما يموت من الأمراض والأعراض ولم ينالوا من العوض شيئاً، وقد تحقق عدل الله وحكمته وفضله فلذا يقطع العقل بأنه لا بد من المجازاة والتناصف.

وأما النقل فقوله تعالى: **﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾** وقوله تعالى: **﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها﴾** الآية وغيرها من الآيات ولما ذكر فإن العقل يقطع بأنه لا بد من المجازاة والتناصف والمساواة لما تحقق من حكمة الله وعدله.

وقال تعالى: **﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه**

ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً﴾.

التخليد

آيات التخليد كثيرة ولا تخفى على ذي لب منها قوله تعالى: **﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين﴾** وقال تعالى: **﴿وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى﴾** الآية، وقال تعالى: **﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾**، **﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾** وقال تعالى: **﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾** وغيرها.

ومن السنة كثير وكثير فلا بد لنا أن نقضي بما قضى به الكتاب والسنة ولا اعتماد على أقوال المضلين من المرجية الغاوين، وغيرهم من الفرق الرادين لمحكم القرآن وسنة الرسول الأعظم، وقد رد الله عليهم وأكذبهم بقوله تعالى:

﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ الآية السابقة لا يجد له هناك ولياً ولا شفيعاً ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ لا حميم هناك ينفع ولا صديق يشفع ولا قوة تمنع أجارنا الله من عذابه ونفعنا بما علمنا من كتابه آمين.

الشفاعة

هي للمؤمنين زيادة في اكرامهم، ولمن استوت حسناته وسيئاته أما العاصي فلا يستحق الكرامة لأن الشفاعة كرامة قال تعالى: ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم﴾ أي عاصم يمنع أو شافع يدفع وقال تعالى: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ وقال تعالى: ﴿ولا تنفعهم شفاعة الشافعين﴾، وقال: ﴿ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾، وقال: ﴿وما هم عنها بغائبين﴾، وقال: ﴿ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾، وقال: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾، وقال: ﴿إن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾، ولو كانت الشفاعة للعاصي لبطلت الموالاة والمعاداة ولأن الشفاعة من اعظم

الإحسان، ومن يستحق الإحسان فلا يجوز معاداته لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي دلنا على مكارم الأخلاق، وعلى الإحسان لأهل الإحسان وغير ذلك ولا يقع من الله مناقضه الأدلة والله قد أمر بالمعاداة لأهل الكبائر وقد سخط الله عليهم، وماتوا وهم مسخطون ومن الله مبعدون، وقد غضب الله عليهم وحكم بالنار عليهم فتأمل قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ فهذه عبارة لا تختلف ولا تنقض بل هي عامة في الدنيا والآخرة، وذلك إذا مات الفاسق مصراً على ما هو عليه فقد جف القلم، ورفعت الصحف فلا خروج له عن هذه الصفة لعدم التدارك في الآخرة ولا يدخل الجنة إلا من رضي الله عنه وذلك معلوم عقلاً ونقلاً فتأمل. والله الموفق.

النبوّة والامامة

واعلم أن أول مهمات الدين هو معرفة رب العالمين وذلك واجب على جميع المكلفين، لا يعذر عن ذلك احد، وهو واجب عقلي كما قدمنا ذلك، وقد أكد الله

العقل بإرسال رسله تأكيداً للحجة كما قال تعالى: ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ وبينوا الشرائع الواجبة، وبينوا للناس ما نزل إليهم، وأوضحوا كل ما يجب على المكلف من تأدية شكر الله تعالى، وجعلهم رحمة للعالمين ينقذونهم من بحور الجهالات، ومفاوز الضلالات، ومما أوجب الله الإيمان بهم لتصديق نبوتهم وبما أنزل الله عليهم قال تعالى: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيئون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾ فالأمر من الله يجب العمل به وقال تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**﴾ الآية فيجب الإيمان بما ذكره الله وذلك من أركان الإيمان.

هذا وقد جرت عادة المؤلفين في هذا العلم أن يتبعوا ذلك بالنبوة والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلو ذلك من مسائل أصول الدين ولا شك أن ذلك كذلك وأدلة ذلك قطعية فسنشير إلى ذلك إجمالاً خوفاً من الإطالة فنقول:

نحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبخاتم رسله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، أرسله الله وأيده بالمعجزات الظاهرة وأعظمها وأفضلها القرآن الذي أيد الله رسالته به، وأعجز العرب بعد التحدي على أن يأتوا بسورة من مثله، وأيده الله وأظهر رسالته، وأعلا كلمته على جميع من حاربه وصد عنه ولا زال بالنصر مؤيداً، وبالعز والظفر مسدداً في كل أوقاته، حتى اختار الله له جواره فصلوات الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم بعث ويوم لقي ربه صلاة تترى دوام الدهر وعلى آله الكرام الصفوة الأعلام.

ثم لم يمت صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد أقام وصيه وخليفته مقامه، وهو سيد الوصيين علي بن أبي طالب، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم، الذي أيد الله الإسلام بسيفه، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمينه وحبيبه وصفيه، وأفضل الخلق بعده وله الفضائل الكثيرة التي لا تحصى ومناقبه لا تخفى.

مســـاع أطيـــل بتفصيلهـــا كفـى مفخـراً ذكـرهـا مجمـلا

فقام بالإمامة عند أن تمكن من ذلك، ولزمته الحجة، ولا زال مجاهداً للظالمين مبايناً للمفسدين، وله المقدمات التي لا تخفى على ذي حجا فجاهد في الله حق الجهاد وجاهد على تأويل القرآن كما جاهد في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله كما أمره حبيبه المصطفى إلى أن قُتِل مرضياً عند الله عمله، فصلوات الله عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم لقي الله تعالى.

ثم قام بعده ولده الحسن السبط وبعده الحسين السبط صلوات الله عليهما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهما: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وهما سيدا شباب أهل الجنة».

وقال فيهما: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني» أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس.

قال الإمام المهدي (ع): وهذا الخبر مما أجمعت عليه الأمة فيجب محبتهما وولايتهما كما يجب محبة فاطمة البتول الزهراء التي قال فيها أبو رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها» أخرجه مسلم.

وأخرج البخاري: «فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني وهي سيدة نساء العالمين» صلوات الله عليها وعلى أولادها الطاهرين كما يجب محبة أهل البيت الطاهرين لقوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ الآية صدق الله العظيم.

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي» أخرجه أبو داود عن ابن عباس وفي المستدرك والترمذي. والبيهقي في الشعب وغيرهم.

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويجب الإعتقاد بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بذلك عند الإمكان وله مراتب، وبحسب الظروف والأوقات وأفضله الجهاد بالأموال والأنفس، ثم باللسان ثم بالجنان.

والأدلة على ذلك من القرآن والسنة ما لا يسعه المقام والأمر واضح عند من له بعض إلمام، والله سبحانه وتعالى قد أوضح لنا طريق الحق وسبيل الصدق وقال تعالى ـ على لسان رسوله ـ **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** صدق الله العظيم، وقال تعالى: **﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾**، وقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾**.

وقال تعالى: **﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾** صدق الله العظيم.

وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يصلي على محمد وآله الطاهرين ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ويجعله من العمل المقبول وأن ينفع به الطالبين وأن يحشرنا في زمرة محمد

المصطفى وآله الطاهرين آمين وصلى الله على محمد وآله الأكرمين.

تم بحمد الله وتوفيقه. قال في الأم كان الفراغ من جمع هذه الوريقات: ٦/ جماد الأول ١٤١٤ هجرية.

صلاح بن احمد فليته

الفهرس

المقدمة ٥
وجوب معرفة الله سبحانه ٧
امتياز النظر الفكري ٩
مسئولية العقل ١١
طريقة النظر ١٢
غاية التفكير ١٢
العالم محدث ١٣
التوحيد ١٥
الله حي موجود ١٧
الله سميع بصير ١٩
الارادة والمشيئة ١٩
الله لا يشبه الأشياء ٢١
الله لا يرى بالأبصار ٢٣
تنبيه ٢٤

أفعال العباد ٣٣
الوعد والوعيد ٣٩
الجزاء ٤١
الشفاعة ٤٥
النبوة والإمامة ٤٦
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٠

النَظْمُ البَديعُ

في الرد على أهل التشبيه والتبديع

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

فلقد اطلعت على قصيدة نشرت في الأيام القريبة من قبل المتطرفين والمنحرفين عن مذهب الزيدية والشافعية الذين يريدون تطبيق مبادئهم الهدامة بكل الوسائل بالكتيبات والصحف والمجلات وشرائط المسجلات وهو في الواقع والحقيقة من التفريق الذي نهى الله تعالى عنه، ومن محاولات اطفاء نور الله الذي غرسه في أهل البيت عليهم السلام، واتباعهم رضي الله عنهم.

فعند الإطلاع رأيت أنه يجب الجواب والدفاع وسأكتب للمطلع أبياتاً من القصيدة التي يلزم الجواب عليها وليظهر للمطلع المناقضات فمنها قوله يريد القرآن الكريم:

أنـــت الـــذي يـــا رب قلـــت حـــروفـــه
ووصفتـــــه بـــالـــوعـــظ والتبيـــان
ونظمتـــــه ببـــلاغـــة أزليـــة
تكييفهـــا تخفـــى علـــى الأذهـــان
وكتبـــت فـــي اللـــوح الحفيـــظ حـــروفـــه
مـــن قبـــل خلـــق الخلـــق فـــي أزمـــان
فـــالله ربـــي لـــم يـــزل متكلمـــاً
حقـــاً إذا مـــا شـــاء ذو إحســـان
نـــادى بصـــوت حيـــن كلـــم عبـــده
مـــوســـى فـــأسمعـــه بـــلا كتمـــان
وكـــذا ينـــادِي فـــي القيـــامـــة ربُّنـــا
جهـــراً فيسمـــع صـــوتـــه الثقـــلان
أن يـــا عبـــادي أنصتـــوا لـــي واسمعـــوا
قـــول الإلـــه المـــالـــك الـــديـــان
هـــذا حـــديـــث نبينـــا عـــن ربـــه
صـــدقـــاً بـــلا كـــذب ولا بهتـــان
لسنـــا نشبـــه صـــوتـــه بكـــلامنـــا
إذ ليـــس يـــدرك وصفـــه بعيـــان

ومنها:

سبحـانـه ملكـاً علـى العـرش استـوى
وحـــوى جميـــع الملـــك والسلطـــان

ومنها:

مـــن قـــال إن الله خـــالـــق قـــولـــه
فقـــد استحـــل عبـــادة الأوثـــان
مـــن قـــال إن حـــروفـــه مخلـــوقـــة
فـــالعنـــه ثـــم اهجـــرة كـــل أوان

ومنها:

قـــل غيـــر مخلـــوق كـــلام إلهنـــا
واعجـــل ولاتـــك فـــي الإجـــابـــة وان
وكـــلامـــه صفـــة لـــه وجـــلالـــة
منـــه بـــلا أمـــد ولا حـــدثـــان

ومنها:

الله قـــد علـــم السعـــادة والشقـــا
وهمـــا ومنـــزلتـــاهمـــا ضـــدان

لا يملـــك العبـــد الضعيـــف لنفســـه
رشـــداً ولا يقـــدر علـــى خـــذلان
نَفَـــذَت مشيئتـــه بســـابـــق علمـــه
فـــي خلقـــه عـــدلاً بـــلا عـــدوان

ومنها:

والله أكبـــر أن تحـــد صفـــاتـــه
أو أن يقـــاس بجملـــة الأعيـــان

ومنها:

والله يـــومئـــذٍ يجـــيء لأرضنـــا
مـــع أنـــه فـــي كـــل وقـــت دان
الله يـــومئـــذٍ نـــراه كمـــا نـــرى
قمـــراً بـــدا للســـت بعـــد ثمـــان

ومنها:

ودخـــول بعـــض المسلميـــن جهنمـــا
لكبـــائـــر الآثـــام والطغيـــان
والله يـــرحمهـــم بصحـــة عقـــدهـــم
ويبـــدلـــوا مـــن بعـــد خـــوفهـــم بـــأمـــان

وشفيعهم عند الخروج محمد
وطهورهم في شعبة الحيوان
حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا
جنات عدن وهي خير جنان
فالله يجمعنا وإياهم بها
من غير تعذيب وغير هوان

ومنها:

لا تعتقد دين الروافض إنهم
أهل المحال وشيعة الشيطان
إن الروافض شر من وطيء الحصى
من كل طائفة ومن إنسان
مدحوا النبي وخونوا أصحابه
ورموهم بالظلم والعدوان
حبوا قرابته وسبوا صحبه
فيدان عند الله منتقضان
وأجل الصحب صحب محمد
بدمي ونفسي ذلك الرجلان

ثم أطال المدح فيهما وفي عائشة وفي العشرة إلى قوله:

عما جرى بين الصحابة في الوغى
بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم
وكلاهما في الحشر مرحومان

ومنها:

نَقْضُ الوضوء بقبلة أو لمسة
أو طول نوم أو لمسة لختان

ومنها:

هم يسمعون كلامه ويرونه
والمقلتان إليه ناظرتان
يبدو بوجه لا يحد بصورة
ولربنا عينان ناظرتان
وله يدان كما يقول إلهنا
ويمينه جلت عن الأيمان
كرسيه وسع السموات العلى
والأرض وهو يضمه القدمان
الله يضحك لا كضحك عبيده
والكيف ممتنع على الرحمن

والله ينـــــزل كـــــل آخـــــر ليلـــــة
لسمـــائـــه الـــدنيـــا بـــلا كتمـــان
فيقـــول هـــل مـــن ســـائـــل فـــأجيبـــه
فـــأنـــا الْقـــريـــب أُجيـــب مـــن نـــادانـــي

إلى آخرها وهي طويلة لا حاجة إلى إيراد ما لا يجب الجواب عليه ولقد أكثر من السباب والتعريض بالزيدية لأنه يعتقد أن الزيدية هم الروافض وكما هو اعتقاد من هو على طريقه.

ونقول لهم: (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) أما الرافضة فهم الذين رفضوا الجهاد مع الإمام زيد بن علي عليه السلام وروى في ذلك خبراً عن آبائه عن جده عليهم السلام وقال لهم لما امتنعوا من الجهاد معه: اذهبوا فأنتم الرافضة بعد أن روى لهم الخبر عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة يرفضون الجهاد مع أهل بيتي. فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة. أما الزيدية فهم الذين نصروه وجاهدوا معه وسموا زيدية آنذاك.

وقد روى ذلك الصديق والعدو منهم ابن تيمية فإنه قال ما معناه: افترق أصحاب زيد إلى زيدية وهم الذين نصروه

إلى آخره. وغيره من المؤرخين.

أما سب الصحابة فإن أعداء الزيدية يرمون الزيدية بذلك افتراء وكذباً لأغراضٍ وهناتٍ وهم أعدل من غيرهم في شأن الصحابة وغيرهم لأنهم يحكمون بحكم الله ولا يسبون أحداً من الصحابة إلا من ظهر كفره أو نفاقه بالرواية الصحيحة عند اللزوم ولأن عند الزيدية أن الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تكسب عصمة عن المعاصي والقرآن يشهد بذلك لم يكن بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في حمى حرمه الله على العالمين لا نبياً ولا وصياً ولا غيرهما، هذا ولم يرد اسم الرفض من كتاب ولا سنة ولا لغة عربية أنه يطلق على من سب صحابياً وإنما هو اسم مصطلح اختاره الأعداء وجعلوه اسماً لمن عاداهم ورمزاً لمن سب الصحابة تبعاً لأهواء وأغراض وأهداف يعرف هذا كل من له أدنى مسكة في العلم. وأما سبه لمن قال بخلق القرآن فقد باء بإثم ذلك لأنه سب لأكثر المسلمين والله على الجميع بالمرصاد وهو الحكم العدل والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد وآله

هذا جواب القصيدة النونية القحطانية وقد ابتدأت بالتوسل والدعاء وفي ذلك براعة الاستهلال كما لا يخفى على اللبيب نفع الله بها:

الحمد لله عظيم الشأن
حمداً يفي بالبر والإحسان
هو خالق هو رازق هو عالم
قد فاض بالخيرات للإنسان
وهو المجيب إذا دعاه عبده
وهو اللطيف يمن بالغفران
إني إليك إلهنا متوسل
بصفاتك الحسنى وبالقرآن

يـا عـدتـي يـا مـؤنسـي فـي وحشتـي
بـــك ألتجـــي مـــن لمـــة الشيطـــان
أنـــت الـــذي صـــورتنـــي وهـــديتنـــي
أنـــت الـــذي وفقـــت لـــلإيمـــان
أنـــت الـــذي نـــورت قلبـــي بـــالهـــدى
وحبـــوتنـــي بـــالفضـــل والإحســـان
فـــاقبـــل إلهـــي تـــوبتـــي وتضـــرعـــي
أصلـح لـي الأعمـال طـول زمـانـي
يَسِّـــر بـــآيـــات المثـــانـــي مطلبـــي
واشـــدد بهـــا أزري واصلـــح شـــانـــي
واكشـف بهـا ضـري وفـرج كـربتـي
وادفـــع بهـــا همـــي ومـــن عـــادانـــي
واشـــرح بهـــا صـــدري وأخلـــص نيتـــي
واعصـــم بهـــا قلبـــي مـــن العصيـــان
يســـر بهـــا أمـــري وشـــرف همتـــي
واعطـــف علـــي بـــرحمـــة وحنـــانـــي
أنـــزل علـــى الأعـــداء بـــأســـاً عـــاجـــلاً
واضـــرب ببطشـــك كـــل مـــن نـــاوانـــي
واغفـــر ذنـــوبـــي إن عفـــوك شـــامـــل
واستـــر عيـــوبـــي عـــن بنـــي الإنســـان

يـــا أيهـــا الإنســـان فكـــر مـــا جـــرى
فـــي هـــذه الأوقـــات والأزمـــان
قـــد غيـــرت أحـــوالنـــا وصفـــاتنـــا
وتنكـــر المعـــروف فـــي الأوطـــان
وتبـــدلـــت عـــزمـــاتنـــا بجمـــودنـــا
وتغيـــرت سبـــل الهـــدى بثـــوان
واستفحـــل العصيـــان فـــي أوطـــاننـــا
واستبـــدل المعـــروف بـــالنكـــران
ظهـــر الفســـاد مـــن الخنـــا وفـــواحـــش
وكبـــائـــر الآثـــام والطغيـــان
ولقـــد أتـــى متـــدخلـــون بمـــذهـــب
يـــرمـــي الأولـــى بـــالـــزور والعـــدوان
قـــد أوجـــدوهـــا بـــدعـــة فـــي ديننـــا
بمـــذاهـــب وتفـــرق وشنـــان
ونعينهـــم بتفـــرق فـــي صفنـــا
وتمـــزق بـــالبغـــض والإدهـــان
مـــا كـــان ذلـــك مطلبـــاً لإلهنـــا
قـــد قـــال واعتصمـــوا عـــرى الإيمـــان
أخـــذ العـــدو ونـــال منـــا فـــرصـــة
واستهـــدفـــونـــا حيلـــة الشيطـــان

قد لبسوا خدعوا بذاك شبابنا
والجاهلين لمقصد الديان
سبوا أوائلنا وأتباعاً لهم
قد بدعوا كذباً بلا برهان
ولقد سمعت قصيدة نونية
قد شابها قول من البهتان
ألفاظها تنبي عن الجبر الذي
قد قاله من باء بالخسران
ومقالة التشبيه والتجسيم والـ
ـقول الشنيع يجيء بالإعلان
أيصح تجويز القبيح لربنا
استغفر الله العظيم الشان
الله كلفنا ومكننا لما
شئناه من شر ومن إحسان
لو كان تقديراً لما نال الفتى
ذم ولا مدح كما الألوان
إذ كان فعلك أنت فيه مسير
حاشاه من جبر ومن نقصان
ولَكَانَ بعثة أحمدٍ عبثاً فما
تغني بفائدةٍ ولا حرمان

هــذي المقــالــة خــزيهــا وشنــارهــا
قــد كــاد منهــا تكســف القمــران
حــاشــاه مــن حكــمٍ بظلــم عبيــده
وهــو الغنــي المــالــك الــديــان
وصفــات ربــي جــل قــدراً إنهــا
ليســت كمــا قــد قــالــه القحطــانــي
فكــلامــه متنــاقــض متــدافــع
واهِ العُــرى متــزعــزع البنيــان
نستغفــر الله العظيــم فــإننــا
للــذنــب نعمــل زينــة الشيطــان
أتقيــس ربــك فــي الكــلام بخلقــه
دوراً نطقــت بــدون مــا بــرهــان
إن القيــاس بــدون وجــه جــامــع
لغــوٌ ورد النــصِ حكــم ثــان
إفكــاً يقــول بعجــزه وبجهلــه
فــي وصفــه للقــول والقــرآن
إذ قــال إن حــروفــه أزليــة
ويسـب مــن قــد قــال بــالحــدَثــان
ونقــول هــذا قــول تقليــد لمــن
قــد صــار يثبــت لــلإلــه الثــانــي

قـــد أثبتـــوا صـــوتـــاً ينـــادي عبـــده
هـــذا كـــلام العـــاجـــز النصـــرانـــي
الله أعـــــلا قـــــد تقـــــدس ربنـــــا
وعـــــلا بملـــــك دائـــــم السلطـــــان
هـــو يخلـــق الأصـــوات خلقـــاً مبـــدعـــاً
مـــن غيـــر نطـــق جـــوارح ولســـان
ولقـــد تعـــالـــى ربنـــا عـــن أعيـــنٍ
أو أرجـــــلٍ وجـــــوارح وبنـــــان
الله أعظـــــم أن يكـــــون مشبَّهـــــاً
بـــالخلـــق والأجســـام والألـــوان
أمـــا الطلـــوع أو النـــزول فشـــأن مـــن
هـــو حـــادث قـــد حـــل فـــي الأزمـــان
إن التنقـــل صـــاح فـــاسمـــع قـــولنـــا
عـــن صحـــة عـــن واضـــح البـــرهـــان
هـــو شـــأن مخلـــوق تـــركـــب جسمـــه
وينـــالـــه التغييـــر بـــالأكـــوان
أمـــا القـــديـــم فحـــالـــة أزليـــة
غيـــر الحـــدوث بـــواضـــح التبيـــان
وجـــب الـــوجـــود لـــه وأوجـــد مـــا بـــرى
بعـــد القضـــا بمكـــان كـــل مكـــان

إن المكـــان كـــذا الـــزمـــان فخلقـــه
فـــي حكمـــةٍ خفيـــت عـــن الأذهـــان
قـــد جـــل أن يحـــويـــه أمكنـــة ولا
زمـــن فحـــاذر صفقـــة الخســـران
ومجـــيء ربـــي هـــي أوامـــره التـــي
تقضـــي بفصـــل العـــدل والإحســـان
إن العقـــول بحـــدسهـــا وكمـــالهـــا
تقضـــي بتنـــزيـــه العظيـــم الشـــان
ولقـــد أتيـــت عظيمـــةً فـــي ديننـــا
وركبـــت متـــن الجهـــل والخـــذلان
تقليـــدكـــم هـــذا يعـــد جهـــالـــة
تقليـــد أعمـــى خـــالـــي العـــرفـــان
أو ارتـــويتـــم مـــن علـــوم ضـــلالـــة
مشبـــوهـــة مهـــدومـــة البنيـــان
وإمـــامنـــا قـــد شيـــد التـــوحيـــد فـــي
خطـــب لـــه بفصـــاحـــة وبيـــان
لـــم يثبتـــوا لله جـــارحـــة ولا
عُضْـــواً ولا مثقـــوبـــة الآذان
نهـــج البـــلاغـــة قـــد حـــوى مـــا قلتُـــه
فـــانظـــر إليـــه نظـــرة اليقظـــان

وكـــذاك رؤيتـــه محـــال إذ سَمـــى
عـــن شُـــزْكَـــةٍ فـــي مستـــوى الحـــدثـــان
لا تـــــدرك الأبصـــــار إلا جـــوهـــــراً
أو عـــارضـــاً يعلـــوه كـــالألـــوان
لا تُـــدْرِكُ الأبْصَـــارُ نـــصَّ إلهنـــا
متمـــدحـــاً فـــي قـــولـــه ببيـــان
والمـــدح فيهـــا دائـــم لا يختفـــي
فـــي الأرض والأخـــرى أجـــل بيـــان
ومـــن الضـــروري أن يكـــون مقـــابـــلاً
أو فـــي مثـــابتـــه لـــدرك عيـــان
لا رؤيـــــــة إلا بكيـــــــف لازم
وإذا انتفـــى نفيـــت علـــى الـــدوران
مـــا أن يُـــرى إلا بجســـم كـــائـــن
فـــي محتـــوى الأجســـام والأزمـــان
وإذا اعتقـــدت حلـــولـــه فـــي مـــوطـــن
جسَّمْتَـــه وخـــرجـــت عـــن إيمـــان
نـــص الإلـــه بـ «لـــن تـــرانـــي» دائمـــاً
والنـــص بـــالتـــأكيـــد فـــي القـــرآن
قـــد دكـــدك الجبـــل العظيـــم لهيبـــة
أضحـــى رمـــاداً هـــادم البنيـــان

وكـذا شفـاعـة أحمـد ليسـت لمـن
يعصـي الإلـه مكـوّن الأكـوان
إن الشفـاعـة عـزة وكـرامـة
يـا هـل تـرى تُعطـى ذوي العصيـان
فـذووا الكبـائـر مبعـدون فـلا لهـم
غيـر البعـاد بـذلـة وهـوان
فـاسمـع فكيـف إهـانـة وكـرامـة
هـذا التنـاقـض ليـس يجتمعـان
كيـف الـدعـاء إذا أردت شفـاعـة
تـدعـو لنفسـك ويـح بـالعصيـان
والله أخبـرنـا وليـس بكـاذب
ليسـت لـذي ظلـم ولا بهتـان
لا يشفعـون لغيـر مـن هـو مـرتضـى
والمـرتضـى مستكمـل الإيمـان
إن الشفـاعـة للتقـي زيـادة
فـي الفضـل والإكـرام والإحسـان
ورضـاه أعظـم فـوق هـذا كلـه
للقـائميـن بطـاعـة الـرحمـن
فـاسمـع وكـن فهمـاً لنـا متـأمـلاً
فـالعقـل ينفـي مـذهـب القحطـانـي

وانظـــر إلـــى أقـــوالـــه فـــي نظمـــه
إذ ليـــس يـــدرك وصفـــه بعيـــان
فغـــدا يقـــول بـــه نـــراه كمـــا نـــرى
قمـــراً بَـــدَا للســـت بعـــد ثمـــان
هـــذا هـــو التشبيـــه لا تصغـــي لـــه
فـــالكـــذب فيـــه واضـــح البـــرهـــان
أمـــا الخـــروج مـــن الجحيـــم فبـــاطـــل
مـــن قـــالـــه قـــد جـــاء بـــالبهتـــان
قـــد عـــارض القـــرآن كـــم مـــن آيـــة
تحكـــي لنـــا تخليـــد ذي العصيـــان
فـــالـــرد لـــلآيـــات كفـــر قـــد أتـــى
بعظيمـــة قـــد بـــاء بـــالخســـران
آيـــاتـــه فـــي (ق) اقـــرأ نصهـــا
تبـــديلهـــا معـــدومـــة الإمكـــان
حسمـــت جـــذور تَطمُّـــعٍ وأمـــانـــي
وانظـــر نصـــوص الآي بـــالإمعـــان
وكـــذاك علقهـــا الإلهـــا بمـــا بـــه
عيـــن المحـــال محقـــق الأركـــان
جنـــات خلـــد للـــذيـــن تقـــربـــوا
واستمسكـــوا بـــالآل والقـــرآن

حـرمـت علـى العـاصـي بـأيِ كبيـرة
إن لـم يفـز بتـدارك الخِـذلان
ووعيـد ربـي لا يُبـدلُ إنـه
نـص عظيـم قَـرَّ فـي الأذهـان
ومصـدقـون بـوعـده ووعيـده
عـدلٌ بـلا حيـفٍ ولا عـدوان
إن الغنـي عـن القبيـح منـزه
عـن فعلـه والعلـم بـالبهتـان
أقـوالـه حَـق وصـدق كلُهـا
حـاشـاه عـن كـذبٍ وعـن نسيـان
فـاقطـع بـوعـد المـؤمنيـن بجنـة
والفـاجـريـن بسـابـغ القطـران
ولقـد أبـان الله فـي آيـاتـه
إن الجـزاء لخلقـه قِسمـان
وكـلاهمـا التخليـد والتـأبيـد فـي
آي مـن القـرآن والفـرقـان
فـاعمـل بهـذا لا تكـن متـرددا
والـريـب شـأن الخـاسـر الحيـران
قـد عـاد ينشـي فـي الفـروع مقـالـة
مـا إن لهـا أصـل مـن التبيـان

قـد قـال ينقـض فـي الـوضـوء بقبلـة
أو لمسهـــا أو لمســـة لختـــان
هـــذا فغيـــر الحـــق بـــل هـــو مثلمـــا
متمضمـــض مـــاءً همـــا سِيـــان
قـد صـح فـي الأخبـار عـن خيـر الـورى
قـــد جـــاء فـــي ســـرٍ وفـــي إعـــلان
وكـــذاك مـــس للختـــان فمـــا بـــه
حـــرج كمـــا فـــي المـــس لـــلأبـــدان
أو لمـــس غـــانيـــة بشهـــوة فـــاعـــلٍ
إن حيـــل عـــن إخـــراج شـــيء ثـــان
وكـــذا روي عـــن حيـــدر عـــن أحمـــد
بـــروايـــة الأثبـــات والأعيـــان
والمســـح منســـوخ كـــذا قـــد صـــح مـــن
قـــول الـــرســـول وآيـــة القـــرآن
وإمـــامنـــا قـــد قـــال قـــولاً واضحـــاً
سبـــق الكتـــاب المســـح بـــالبـــرهـــان
وصحـــابـــة المختـــار قـــد شهـــدوا بـــذا
زوج الـــرســـول تجـــيء بـــالتبيـــان
فـاسلـك طـريـق الحـق تسلـم فـي غـد
وابحـــث عـــن الـــراوي بـــلا إدهـــان

واتبـــع صحيـــح القـــول أنـــت مكلـــف
وعلـــى فعـــالـــك يشهـــد الملكـــان
لا ينفـــع الإرجـــاف والتلبيـــس فـــي
يـــوم سيكشـــف صحـــة الإيمـــان
والضـــم لـــم يثبـــت لـــدينـــا فعلـــه
فـــاسمـــع هـــديـــت لـــواضـــح البـــرهـــان
لـــم يـــروهـــا الأثبـــات فيمـــا قـــد رووا
صفـــة الصـــلاة لطـــاهـــر الأبـــدان
قـــد قـــال هـــادينـــا وســـادة ديلـــم
مـــا صـــح شـــرعـــاً فـــاستمـــع لبيـــان
بـــل قـــد نهـــى عنهـــا الـــرســـول وحسبنـــا
فـــالنهـــي أقـــدم عنـــد ذي العـــرفـــان
وكـــذلـــك التـــأميـــن ليـــس بسنـــةٍ
بـــل ذاك لفـــظٌ ليـــس فـــي القـــرآن
قـــد جـــردت عـــن مصحـــفٍ وتـــلاوة
مـــا إن تَنَـــال بهـــا ســـوى النقصـــان
فـــاجـــزم بتـــركهمـــا فليـــس نـــرى سِـــوى
مـــا صَـــحَّ عـــن آلٍ وفـــي قـــرآن
وكـــذا التـــراويـــح التـــي قـــد أُسِّسَـــتْ
عشـــريـــن تجميعـــاً وفـــي رمضـــان

قـد صـح عـن خيـر البـريـة أحمـدِ
النهـي عنهـا دائـم الأزمـان
قـد قـال صَلـوا فـي البيـوت سِـوى التـي
قـد قـررت فـرضـاً عَلـى الإنسـان
لا يقـرأ المـأمـوم خلـف إمـامـه
فـي الجهـر فـاتبـع صحـة التبيـان
قـال الـرسـول لصحبـه لا تفعلـوا
وانظـر صـريـح الأمـر فـي الفـرقـان
فـاسمـع وأنصـت ولتكـن متفهمـاً
لفـواصـل الآيـات بـالإمعـان
مهـلاً فـإنَّ مـذهبنـا لـه
فضـلٌ بمـا يحتـاط فـي الأركـان
لا مسـحَ قـد قـال ولا عَبَـثٌ ولا
فعـلٌ ينـافـي خشيـةَ الـرحمـان
كـل المـذاهـب غيـره فتـرى بـه الـ
إفـراط والتفـريـط فـي الميـزان
عجبـاً لمنطقهـم وتلبيسـاتهـم
بحـلاوة الألفـاظ والإدهـان
يعطيـك مـن طَـرف اللسـان حـلاوةً
وهـو الخصيـم بـدافـعِ الْـولهـان

قـــالـــوا فـــزيـــد ضـــم قلنـــا فـــريـــةٌ
بنيـــت علـــى أصـــلٍ مـــن الهـــذيـــان
لمـــا روى الأخـــلاقَ ممـــن قَـــد مضـــى
مـــــن أنبيـــــاءٍ خصصـــــوا بمعـــــان
جعلـــوه مـــذهَبـــه وحـــاشـــا أنهـــم
أخـــذوا بـــذلـــك وهـــو شـــيء ثـــان
نـــروي عـــن الأعيـــان مـــن أتبـــاعـــه
وكـــذا الأولـــى مـــن ســـابـــق أو دانـــي
مـــاضـــم زيـــدٌ قـــط فـــي صلـــواتـــه
كَـــلاّ فهـــاكـــم واضـــح البـــرهـــان
إجمـــاع ســـابقهـــم وتـــابعهـــم ومـــن
هـــو مقتـــدٍ فـــي مبـــدأ الإيمـــان
لا يقصـــد الأعـــداءُ غيـــر خـــداعهـــم
للجـــاهليـــن فبـــاءَ بـــالخســـران
قـــد فـــرقـــوا بيـــن الأئمـــة واقتـــدوا
بنـــواصـــبٍ مـــا كـــان فـــي الحسبـــان
فلمـــذهـــب الهـــادي وزيـــد مـــرجـــعٌ
أصـــل إليـــه يـــرجـــع الطـــرفـــان
العـــدل والتـــوحيـــد مـــذهبهـــم كمـــا
نـــص الإمـــام العـــالـــم الـــربـــانـــي

أمـــا الفـــروع فكـــل مجتهـــدٍ لـــه
نظـــرٌ يحقـــق مـــا رأى ببيـــان
هـذا هـو الحـق الصـريـح قضـى بـه
قـــولُ الإلـــه الـــواحـــد المنـــان
فـاسمـع لحجتنـا فنـور ضيـائهـا
كـالشمـس مشـرقـةٌ علـى الأوطـان
فصـــلاتنـــا محفـــوظـــة وصحيحـــة
عنـــد الجميـــع لقـــوة الإحســـان
وصـلاتهـم بـالضـم فـاسـدة لـدى
بعـض المـذاهـب نـص بـالنقصـان
تكبيـــر خمـــس فـــي صـــلاة جنـــازةٍ
صحـــت بـــإجمـــاع فـــلا تـــك وان
صلـى الـرسـول كـذا أخـوه مكبـراً
خمســـاً رواهـــا حجـــة الأزمـــان
لا تسمـع التشكيـك أو تصبـوا إلـى
قـــول ضعيـــفٍ واهـــي الأركـــان
الكـــل يعـــرف أنَّ مـــذهبَنـــا لـــه
أصـــل قـــوي ثـــابـــت البنيـــان
لكنهـــم عـــدلـــوا لأهـــدافٍ لهـــم
بـــاعـــوا النجـــاةَ بـــأبخـــس الأثمـــان

انظـــر أدلَتنـــا وحسبـــك أنهـــا
تهـــدي وتشفـــي غلـــة الظمـــآن
فـالـزم طـريقـة أحمـد فـي هـديـه
تنجـو مـن التعـذيـب فـي النيـران
لا خُلـف فـي أقـوالـه وفِعـالـه
وكـذا الـوصـي إذْ همـا أخَـوَان
والآل إن قـد أجمعـوا فـاتْبعهـم
والمحـدثـات ضـلالـةُ الشيطـان
فـالـزم طـريقهـمُ وجـانـب مـن يَـرَى
تضليلَهـم فهـو العـدو الشـانـي
وهـم السفينـة للنجـاة وحبهـم
فـرضٌ وحبـلُ تمسـكٍ وأمـان
تطهيـرهـم مـن كـل رجـس يقتضـي
حفظـاً مـن الإضـلالِ والطغيـان
مـن بيتهـم ظهـرَ الهـدى وهـم الـذي
عَـرَفـوه عـن كَثَـب بـلا نسيـان
والـوارثـون علـومـه مـن بعـده
والبيـت صـاحبـه أحـق بـالعـرفـان
كيـف الجـواب إذا سئلـت عـن الـذي
هـو خـارج الأسـوار للبستـان

هــو عــارف مثــل الــذي هــو داخــل؟
كـــــلاَ فـــــوازن كفَـــــة الميـــــزان
فــالعقــل يحكــم لا محــالــة للــذي
هـــو داخـــل البنيـــان والحيطـــان
راجــع علــوم الآل وانظــر غيــرَهــا
وانصــف تجــد مــن خُــصَّ بــالإتقــان
هــل مــن يشبــه أو يكــون منــاصبــاً
للطــاهــريــن وصفــوة الــرحمــان
كفــريــق نحلتنــا الهــداة لقــولهــم
بــالعــدل والتــوحيــد فــي إذعــان
قَــد قــال فيهــم جــدهــم ودعــا لهــم
بـــالعلـــم والتثبيـــت والإيمـــان
لــم يــدع للنجــدي ولا أتبــاعهــم
بــل كلهــم غــرقــوا مــن الطــوفــان
سَمَّــوا نفــوسهــم بــذلــك سنــة
ليســت لهــا أصــل مــن التبيــان
تلــك السِبَــاب وشــأنهــا معــروفــة
عنــد الجميــع رووا بــلا كتمــان
ســب ابــن هنــد للــوصــي سفــاهــة
فــوق المنــابــر جــاء بــالإعــلان

قـد صـح هـذا عنـدنـا بـروايـة
جـاءت بهـا الأعـلام بـالعنـوان
عـام الجمـاعـة أخنهـا سَمَّـوا بهـا
صلـح الإمـام مـع العـدو الشـان
والقـاسطيـن المـارقيـن عـن الهـدى
والنـاكثيـن لبيعـة الـرضـوان
وانظـر إلـى الشـافـي تـرى تـاريخَهـا
بـروايـة صحـت عـن الأعيـان
مـا إن تـرى إلا عـدواً حـاقـداً
أو بـاغضـاً بـالنصـب والعـدوان
ولقـد رمـونـا التشيـع تـارةً
والـرفـض أخـرى مـا همـا شكـلان
والـرفـض للصحـب الكـرام عـداوةً
لا خيـر فـي دعـوى بـلا بـرهـان
لا بـد أن يلقـى الكـذوب جـزاءَه
والبهـت أعظـم فـريـة الإنسـان
فـي يـوم بعـث العـالميـن وحسبـه
لا ينفـع الآبـاءُ والثقـلان
إن يقصـد الـزيـدي فـأكبـرُ فـريـةٍ
يُجْـزَى بهـا فـي مقعـد النيـران

فكـــذاك صـــح عـــن النبـــي روايـــة
بـــالبهـــت يجـــزى وافـــر الأثمـــان
الصحـــب أشكـــالٌ تنـــوَّع وصفُهـــم
فـــاسمـــع لقـــولـــي فهـــو عـــن إمعـــان
لا تكثـــر الأقـــوال فـــي مـــدح الأُلـــى
إلا بحـــق واضـــح البـــرهـــان
أهـــل التقـــى والـــديـــن نعـــرف قـــدرهـــم
يجـــزون بـــالتكـــريـــم والإحســـان
صحبـــوا الـــرســـول وجـــاهـــدوا بنفـــوسهـــم
وَبَنـــوا بنـــاء محكـــم البنيـــان
إلا الـــذيـــن تغيـــروا وتحـــولـــوا
واستـــرسلـــوا فـــي كـــل مُغْـــرٍ فـــان
الله يـــأمـــرنـــا نـــود مطيعَـــه
ونصـــارم العـــاصـــي وذا الخســـران
قـــد قـــال كـــونـــوا قـــائميـــن بقسطنـــا
حكمـــاً علـــى الآبـــاء والإخـــوان
إجمـــالـــه فـــي صحْـــب أحمـــد غلطـــة
فـــالحـــق نتبـــع سنـــة القـــرآن
قـــد صـــح فيهـــم فـــاســـق ومنـــافـــق
ومخـــالـــط للظلـــم والعـــدوان

سفكـــوا دمـــاء الأبـــريـــاء تجـــريـــاً
قَـــرَمـــاً للحـــم ركـــائـــز الإيمـــان
صفيـــن يشهـــد قتـــلَ عمـــار لـــه
شهـــد الـــرســـول بصحـــة الإيمـــان
قـــد قـــال تقتلـــه البغـــاة تعـــديـــاً
والبغـــي فســـقٌ واضـــح التبيـــان
وانظـــر إلـــى التـــاريـــخ وانصـــف واقتفـــي
مـــا صـــح مـــن قـــولٍ ومـــن بـــرهـــان
هـــذا ابـــن هنـــد وابـــن عـــاص يشهـــدَا
نِ عليهمـــا بـــالخـــزي والخســـران
والأشعـــري فقـــد تحقـــق ميلـــه
قـــد جـــار فـــي التعـــديـــل للميـــزان
وكـــذا الخـــوارج يكفـــرون بقـــولهـــم
وقتـــالهـــم للعـــالـــم الـــربـــانـــي
صهـــر الـــرســـول وصنـــوه ووزيـــره
ونصيـــره بـــالسيـــف والمـــران
فببغضـــه حكـــم الإلـــه منـــافـــق
وبحبـــه فعـــلامـــة الإيمـــان
فنقـــول سحقـــاً للـــذيـــن تبـــدلـــوا
واستبـــدلـــوا كفـــراً علـــى الإحســـان

أو قهقـــروا أو نـــافقـــوا أو غيـــروا
أو قـــاتلـــوا بـــالبغـــي والعـــدوان
الحـــب فـــي الله وبغضـــةُ فـــاجـــرٍ
فَهُمَـــا لـــديـــن محمـــد جُـــزْان
أمـــر عظيـــم واجـــب ومحتـــم
مـــن غيـــر مـــاغـــشٌ ولا إدهـــان
واحـــذر أخـــي أن تسمعـــوا لملبـــس
أو خـــادع بـــالـــزور والبهتـــان
قـــد لبســـوا قـــد غـــرروا قـــد حـــرفـــوا
قـــد أكثـــر الأقـــوال بـــالهـــذيـــان
كـــم جـــاءنـــا مـــن جـــاهـــل أو تـــائـــه
كـــم مـــن غبـــي سيـــم بـــالخـــذلان
فمجـــادلا مـــن غيـــر مـــا علـــم ولا
فَهْـــمٍ فيـــدرك واحـــداً أو ثـــانـــي
كـــم مـــن عـــدو بـــالتقـــى متلبـــس
اتبـــاع كـــل مضلـــل شيطـــان
أخـــذوا نصـــوص الآي قـــدر عقـــولهـــم
قـــالـــوا سنـــأخـــذُ ظـــاهـــر القـــرآن
والله ينهـــى أخـــذنـــا متشـــابهـــاً
إلا بتـــأويـــل وحســـن بيـــان

حكـــم الإلـــه بـــزيـــغ قلـــبٍ إن غـــدا
متتبعـــاً متشـــابـــهَ الفُـــرقـــان
عكســوا أســاليــب المعــارفِ وارتضــوا
بـــزخـــارف الأقـــوال والبطـــلان
لـــم يـــدرســوا فـــي العلـــم آلتـــه التـــي
هـــي محـــور التفسيـــر والبنيـــان
إن القُـــران بـــلاغـــة وفصـــاحـــةٌ
بعـــدت مـــداهـــا قـــدرة الإنســـان
لا يفهـــم التفسيـــر إلا راســـخٌ
فـــي العلـــم قـــد أَرْبَـــى علـــى الأعيـــان
ومحقـــق فـــي كـــل فـــن عـــارف
متنـــزه عـــن بـــدعـــة وشَنـــان
لا يَـــرتَضِـــي فـــي العلـــم قـــولَ مشبـــهٍ
أو أشعـــري مجبـــر شيطـــان
قـــول الإلـــه بعيـــدة أطـــرافـــه
يحتـــاج شخصـــاً صـــافـــي الأذهـــان
فـــاختـــر مـــن الآيـــات محكمهـــا تفـــز
بـــالخيـــر والإحســـان والـــرضـــوان
واسلـك طـريـق الحـق وانصـف عـادلاً
تنجـــو غـــداً مـــن لفحـــة النيـــران

والعـرش والكـرسـي ومـا تحـت الثـرى
ملـــك الإلـــه الـــواحـــد الـــديـــان
ليســـت ســـوى ملـــك لـــه لكنهـــا
بعبـــارة تهـــدي إلـــى العـــرفـــان
والـوجـه فـي الـذكـر الحكيـم لـذاتـه
معنـــى فـــلا وجـــه ولا عينـــان
إن الجـــوارح شـــأن مخلـــوق لـــه
جســـم يكـــون مـــركـــب الأركـــان
قـد قـال يضحـك لا كضحـك عبيـده
حـاشـاه مـن ضحـك ومـن أسنـان
يـا صـاحبـي فـاسمـع لنصحـي وابتعـد
عـن كـل تهـويـس وعـن هـذيـان
واعمـل بمفـروض وكـن متـوسـلاً
بنبيـــك الـــزاكـــي وبـــالقـــرآن
واســأل إلـه العـرش حسـن هـدايـة
لسلـــوك نهـــج الآل والفـــرقـــان
قـم بـالشـريعـة حـافظـا أطـرافهـا
مـــن غيـــر إغفـــال ولا نقصـــان
واتبـــع علـــوم الآل واحفـــظ حبهـــم
عـــدلاً بـــلا نقـــص ولا رجحـــان

وتـــدبـــر الأحـــوال فـــي تغييـــرهـــا
وانظـــر بفكـــر حـــاضـــر يقضـــان
وعليـــك بـــالقـــرآن محكمـــه فخـــذ
ودع التشـــابـــه شـــأن ذي العـــرفـــان
إن كنـت تبغـي الفـوز فـي أخـرى فكـن
تبعـــاً لصفـــوة أحمـــد العـــدنـــان
إن النجـــاة لهـــم بحكـــم إلهنـــا
فـــي نـــص قـــرآن وفـــي بـــرهـــان
هـــدويـــة زيـــديـــة علـــويـــة
سلكـــت طـــريـــق الحـــق والإيمـــان
ولهـــم نقـــادة عـــارف متصـــرف
محكـــومـــة فـــي العـــدل كـــالميـــزان
وإحـــاطـــة بلطـــائـــف ودقـــائـــق
فهمـــوا عـــن البـــاري صحيـــح بيـــان
سلكـــوا منـــاهـــج حيـــدر فـــي كلمـــا
قـــد قـــالـــه فهـــو الـــدليـــل الثـــانـــي
مَـنْ نَفْسُـه نفـس الـرسـول كـذا أتـى
بـــالنـــص فـــي آي مـــن القـــرآن
وأمينـــه وصفيـــه وخـــدينـــه
وشـــريكـــه فـــي خـــوفـــه وأمـــان

وكـــذلـــك السبطـــان ابنـــا أحمـــد
قـــامـــا لنصـــر المـــالـــك الـــديـــان
وكـــذاك زيـــد تلـــوهـــم فـــي حـــربهـــم
للظلـــــم والإفســـــاد والطغيـــــان
فتـــح الجهـــاد لنـــا بعـــزم صـــادق
فـــاتبـــع هـــديـــت العـــالـــم الـــربـــانـــي
حـــب الـــوصـــي والآل فـــرض واجـــب
مـــا هـــو بـــرفـــض بـــل ولا رفضـــان
مـــا حـــب أهـــل البيـــت رفـــض فـــاستمـــع
وارجـــع إلـــى المعلـــوم مـــن تبيـــان
فمـــن الـــروافـــض يـــا جهـــول أفـــق فمـــا
أحسنـــت فـــي ســـب بـــلا عـــرفـــان
عـــدل الكتـــاب مجـــددي الإيمـــان
أتـــراهـــم أسبـــاط سبطـــي أحمـــد
والشيعـــة الغـــر الـــذيـــن بهـــديهـــم
قـــام الهـــداة بعـــزة وضمـــان
مـــن أجـــل تقـــديـــم الـــوصـــي وحبـــه
والآل أهـــل الفضـــل والإحســـان
قـــالـــوه رفضـــاً بـــالغلـــو رمـــوهـــم
بـــالشـــرك والتبـــديـــع والعـــدوان

مـــا صحبـــة المختـــار تكســـب عصمـــة
عـــن فعـــل ســـوء فـــاستمـــع لبيـــانـــي
الله فـــي القـــرآن يشـــرح حـــالهـــم
ويســـب كـــل منـــافـــق فتـــان
مـــن قـــد تلبـــس بـــالنفـــاق ولـــم يتـــب
فـــاجعلـــه يصلـــى أسفـــل النيـــران
الله لايـــرضـــى العصـــاة جميعهـــم
مـــن صـــاحـــب أو تـــابـــع خـــوان
حكـــم الإلـــه منظـــم فـــي خلقـــه
عـــدلا جـــرى فـــي إنســـه والجـــان
مـــا لـــلإلـــه هـــوادة فـــي دينـــه
سيـــان ذو حســـب وشخـــص دان
فـــالعـــاقـــل الحـــر اللبيـــب هـــو الـــذي
يحتـــاط فـــي الأسبـــاب للغفـــران
ويحـــب أهـــل البيـــت حبـــاً صـــادقـــاً
عمـــلاً بمـــا قـــد جـــاء فـــي القـــرآن
أجـــر الـــرســـالـــة واجـــب ومـــؤكـــد
وأمـــانـــة فـــاحـــذر مـــن النسيـــان
قـــالـــوا بـــأن الـــرفـــض رفـــض صحـــابـــة
عـــن حبهـــم فـــي الســـر والإعـــلان

وإذا رفضت الآل نسل محمد
عن حبهم أو زدت في الهجران
ما ذاك رفض بل صحابة أحمد
فوق القرابة صفوة الرحمان
ما صحبة كأخوة وبنوة
هيهات ذا في سائر البلدان
كن حازماً لا تتبع النفس الهوى
إن الهوى قد قاد للعصيان
وابعد عن المكروه خوف تسرب
نحو الحرام بدافع الولهان
واحسن إلى من شئت أنت مخير
واعمل من المندوب بالإمكان
واصرف همومك في سبيل واحد
في طاعة المولى عظيم الشان
أكل الحرام فذاك سم ناقع
سَتُقطع الأمعاءُ في النيران
وكذا الربا فمصيبة ما فوقها
سحت مُبِيرٌ لَولَبُ الخسران
واللعن والإبعاد للراشي ومن
مطل الديون وواجب الجيران

الشـــرع أكـــد حقهـــم متضـــاعفـــاً
ورعـــاه قِـــدمـــا عـــابـــد الأوثـــان
مـــال اليتيـــم فـــذاك نـــار عـــاجـــل
فـــاحـــذر هـــديـــت مسبـــب الخـــذلان
ولـــذات رحمـــك واجـــب متـــأكـــد
صلهـــا تَنلْـــكَ عـــوائـــد الـــرحمـــن
ميـــراثهـــا حـــق لهـــا مـــن ربهـــا
كـــم حـــرمـــة حـــرمـــت مـــن الإحســـان
وأمـــر بمعـــروف وكـــن عـــن منكـــر
نـــاهٍ لكـــل منـــافـــق حيـــران
لا تنتقـــص عـــرضـــاً فـــذلـــك غيبـــةٌ
وكـــذا النميمـــةَ إذ همـــا شكـــلان
واحفـــظ وديعـــة مـــن أســـر كـــلامـــه
واستعمـــل المعـــروف بـــالكتمـــان
ودع الـــريـــاء فـــإنـــه بئـــس الـــردى
ثـــوب الصغـــار شعـــار كـــل مهـــان
ومحبـــة الإطـــراءِ سهـــم قـــاتـــل
فـــارفضـــه رفـــض الخمـــر والطغيـــان
والخمـــر يـــدعـــو للـــدعـــارة والخنـــا
وفســـاده خطـــر علـــى الشبـــان

وكـذا الأغـانـي حـرمـت أنـواعهـا
إيـــاك تسمـــع نغمـــة العيـــدان
واعلـــم بـــأن المـــوت حـــق نـــازل
يـــأتـــي علـــى السلطـــان والـــولـــدان
والبعـــث حـــق للجـــزاء لكـــي تـــرى
مـــا قَـــدَّمتْـــهُ يـــداك والـــرجـــلان
أعمـــالنـــا مكتـــوبـــة محفـــوظـــة
يحصـــي جميـــع بنـــودهـــا ملكـــان
فـــاتبـــع نصيحـــة مشفـــق لا يبتغـــي
إلا جـــزاء الـــواحـــد الـــديـــان
والله أســـأل أن يعـــود بـــرحمـــة
يهـــدي القلـــوب يفيـــض بـــالغفـــران
ثـــم الصـــلاة علـــى النبـــي محمـــد
والآل أهـــل الفضـــل والـــرضـــوان

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

تمت وبالخير عمت إن شاء الله

كان الفراغ من نظمها شهر ربيع سنة ١٤٠٤ سنة

صلاح بن أحمد فليتة

صدر حديثاً:

القول المبين العلامة صلاح بن احمد فليتة.
القول الحق العلامة صلاح بن احمد فليتة
النصيحة العسجدية العلامة صلاح بن احمد فليتة
النظم البديع العلامة صلاح بن احمد فليتة
العقيدة الأصولية العلامة صلاح بن احمد فليتة
مائة خطبة مختارة الاستاذ محمد بدر الدين الحوثي
العقد الثمين طبعة جديدة محققة للأمير الحسين بن بدر الدين
العقيدة الصحيحة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم

كتب تطلب من مكتبة التراث الاسلامي ـ صعدة

لوامع الأنوار	العلامة مجد الدين المؤيدي
الجامعة المهمة	العلامة مجد الدين المؤيدي
تحرير الأفكار	العلامة بدر الدين الحوثي
الفلك الدوار	صارم الدين الوزير
متن الأساس	الإمام القاسم بن محمد
رسالة ابي مرة	الحاكم الجشمي
قرآت في الفكر الزيدي	ابراهيم الوزير/ محمد الحكيم
تقوية الايمان	محمد بن عقيل

تحت الطبع

كتاب الذكر	العلامة محمد بن منصور المرادي
شرح البالغ المدرك	للامام ابي طالب يحيى بن الحسين

تحت التحقيق

المصابيح «تفسير»	الشرفي